فجوابه ما ذكر من ان كونها مدنية لا ينافي ان يقع رؤية ما يتعلق بها في
مكة قوله ان من شجر الملحي وبر السمندر وهو دويبة تكون في بلاد الترك لا تؤثر فيها
النار ويتخذ من وبرها المناديل اذا اتسخت المنديل القيت في النار فيذهب الوسخ ويبقى
المنديل قوله ولعنها في القرآن جواب عما يقال ليس في القرآن هذه الشجرة فكيف وكيف يوصف لعن م
بانها ملعونة في القرآن اجاب عنه اولا بان اسناد اللعن الى الشجرة اسناد مجازي
من قبيل اسناد وصف طاعمها من الكفرة والظلمة اليها وثانيا بان اللعن في
اللغة البعد فلما كانت هذه الشجرة مبعدة من جميع وجوه الخير حيث كان موضعها اسفل
اصل الجحيم سميت ملعونة وثالثا بان تسميتها ملعونة مبنية على عرف العرب
فانهم يقولون لكل طعام مكروه ضار انه ملعون وقد وصفها الله تعالى في القرآن
بكونها ضارة مكروهة وهو المراد بكونها ملعونة في القرآن قوله وقرئ بالشيطان
اي عطف على قوله وهي شجرة الزقوم اي وقيل المراد بالشجرة الملعونة في القرآن الشيطان
الى روي عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية من الحكم بن ابي العاص
قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان ولد مروان بن الحكم يتداولون منبره فقص رؤياه
على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلعم الحكم يخبر برؤيا رسول
فاشتد ذلك عليه واتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يسمع اليهم فنفاه رسول
رسول الله صلعم قال الواحدي هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية فبعد هذا
التفسير الا ان يقال هذه الاية مدنية ولم يقل به احد ومما يؤكد هذا التاويل قول عائشة رض
لمروان لعن الله اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله فلوجه ارتباط ذكر الرؤيا
وذكر الشجرة التي جعلها الله فتنة للناس بهذا المعنى ان القوم لما طلبوا من رسول الله صلعم
الاتيان بالمعجزات الباهرة واجيبوا بانه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم
يؤمنوا انزل الله تعالى عليهم عذاب الاستئصال وقد نهى ذلك من هذه الاية صار عدم
ظهورها شبهة لهم في انه عم ليس بصادق في دعوى الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها
وكانت شبهتهم هذه مظنة ان يتفرع عليها نوع اضطراب في قلب النبي فنزلت هذه الاية
تسلية له عم كانه قيل هذه الشبهة لا توهن امرك ولا تصير سببا لضعف حالك
الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة وكذا ذكر الشجرة الملعونة
ثم ان قوة تلك الشبهات ما اوجب ضعفا في امرك ولا فتورا في اجتماع المحقين عليك فكذلك
هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه المعجزات المقترحة لا توجب فتورا في حالك

حالك ولا ضعفا في امرك ثم انه تعالى وصفهم بقسوة القلب والتمادي في الغي والطغيان
حيث قال ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا الى وجه اخر لعدم اظهار ما اقترحوه من الايات
والمعجزات فان من لم يتاثر من التخويف بمخاوف الدنيا والاخرة كيف ينتفع باظهار ما
اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا اصل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم الاية متصل بقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا بين انه كما بين
انه عدو لهم من قديم الزمان وبين هاهنا سبب عداوته وانه من اي وقت كان عدوا لهم قوله
وفيه وجوه قوله طينا سواء كان انتصابه بنزع الخافض او على انه حال من عائد الموصول
او من نفس الموصول اشار الى ان الانكار المدلول عليه بقوله أأسجد مبني على كون اصله اشرف
من اصل ادم عم كانه قال كيف اسجد له وسجود الاشرف للادنى غير معقول قوله
والمعنى اخبرني اطلق لفظ الاستفهام واريد الامر بجامع الطلب واطلق الرؤية التي هي
سبب الاخبار والمسبب عنها في لفظ ارايت تجوزا وجهان قوله مع التقرير مع انه تقرير
قولهم هذا ولم ينكر عليهم في ذلك القول قوله او لتركيب خلقه فانه عرف انه مركب من
قوة بهيمية شهوانية وقوة سبعية غضبية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية
وعرف ان القوى الثلاث اعني الشهوانية والغضبية والوهمية هي المستولية في اول الخلقة
ثم ان القوة العقلية انما تكمل في اخر الامر ومتى كان الامر كذلك كان علم اللعين بان اغواءه
يؤثر فيهم قوله امض لما قصدته يعني ان قوله اذهب ليس من الذهاب الذي هو
ضد المجيء وانما معناه امهلتك واخرتك الى يوم القيامة امض شانك الذي اخترته والمقصود
التخلية وتفويض الامر اليه وليس امرا له بامضاء جميعه لانه تعالى لا يامر بالفحشاء قوله
من فوقهم وتحر نصاحبك عرضه يعني ان وفر يستعمل لازما ومتعديا يقال وفرت الشيء وفرا ووفر
بنفسه وفورا قيل الاخرة اوفر فما هو موفور ومتعد قوله باجار فعله انه تجاوز ذوي حال
حال موطئة كقولك جاء زيد رجلا صالحا والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي
الحال في الحقيقة وكذلك الاسم كان وطاء وطريق للحال الحقيقية لمجيئها قبلها موصوفا
بها كقرانا في قوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا قوله واستفزز ولو قال واستخفف بدلك
لادغام لكان اوقع للمشتهيات استفزه الخوف او الفرح اي استخفه وافزه اي ازعجه
وطيرت فؤاده ورجل فز اي خفيف ومن في من استطعت موصولة في محل النصب
على انها مفعول استفزز اي استفزز الذي اي استطعت استفزازه منهم قال ابن عباس بصوتك
ابليس وعاده الى معصية الله وقيل المراد بصوته الغناء واللهو واللعب وصفه الامر هنا

Copyright © King Saud University